مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد الثامن ،العدد الأول أكتوبر ،2022 ص- ص:591-622

السكر في مصر وبلاد الشام من القرن 4–7هـ/ 10–12م

– بين الملكية الخاصة والملكية العامة –

Sugar in Egypt and the Levant from 4-7 AH /10-12 AD

-Between private and public ownership -

إيمان ضيفي(*)
مخبر التاريخ للدراسات والأبحاث المغاربية
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
difi.imen@univ-guelma.dz

د.سناء عطابي
مخبر التاريخ للدراسات والأبحاث المغاربية
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
Attabi.sana@univ-guelma.dz

تاريخ الاستلام: 2022/05/ 11 **تاريخ القبول:** 2022/09/ 28 **تاريخ النشر :** 2022/10/ 11

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مراحل انتقال ملكية السكر خلال الفترة الممتدة من القرن 4–7هـ/10–12م في كل من مصر وبلاد الشام، وتسليط الضوء على الدور الذي لعبه كل من الخواص والقطاع العام في تنمية وتطوير تقنيات زراعة وصناعة مادة السكر؛ الذي اعتبر في تلك الفترة من أهم المحاصيل الغذائية الاستراتيجية لقيامه على العديد من الصناعات ومختلف الاستخدامات، ولمّا بات السكر من أهم المواد التي ساهمت في تنشيط الحركة التجارية للشام ومصر بادرت الدولة بإدارة تلك المزارع والمطابخ على حسابها الخاص من أجل تسهيل العملية الإنتاجية وإحكام سيطرتها عليه.

الكلمات الدالة السكر؛ الانتاج؛ الملكية؛ مطابخ السكر؛ التجارة.

Abstrac:

This study aims to identify the stages of transfer of ownership of sugar during the period extending from the 4-7 AH/ 10-12 AD in both Egypt and the Levent, and highlighting the role played by both the private and the public sector in the development of techniques for the cultivation and manufacture of sugar; which considered in that period as one of the most important strategic food crops for having many industries and various uses, and when sugar became one of the most important materials that contributed to revitalizing the commercial movement of Syria and Egypt, the state took the initiative to manage those farmes in order to facilitate the production process and tight control over it.

Keywords: Sugar; production; ownership; sugar factories; trade.

* **المؤلف المرسل.**

1. مقدمة:

يعتبر قصب السكر من أهم النباتات التي اكتشفها الإنسان على مر التاريخ لما أحدثته هذه المادة من تغيير على مستوى اهتماماته واستخداماته اليومية؛ حيث سعى على مدار قرون من الزمن إلى تحويل هذه النبتة لمادة يمكن الاستفادة منها وجعلها عنصراً أساسيا في العديد من الصناعات التي كانت قائمة في تلك الفترة.

اهتم الباحثون –أمثال" دبير 1949"و" بارنز 1964"[1]–بأسبقية اكتشافه، فقد عرفت العديد من المناطق بزراعته كجنوب شرق آسيا، وغينيا الجديدة وعلى مدى فترات قديمة قد تعد بآلاف السنين، ويُعتقد أنه عرف على حد سواء في منطقة المحيط الهادئ وعلى طول سلسلة الجزر في آسيا، في حين القصب الهندي فقد تمت زراعته في شمال الهند ومنطقة جنوب الصين[2]؛ وحتى وصوله الى قلب بلدان المشرق الاسلامي الذي أحدث نقلة نوعية في طريقة انتاج هذه المادة.

الأمر الذي دفعني لتسليط الضوء على هذه المادة في جزء من جغرافية العالم الإسلامي ودراستها حسب أهميتها بالنسبة للسلطة والعامة من منطلق الإنتاج أو المبادلات التجارية؛ ويتم ذلك بمناقشة ما إذا اقتصر إنتاج السكر على العامة من الفلاحين وكبار التجار أم كان للدولة دخل في تسيير عملية إنتاجه وتوزيعه؟ وإلى أي مدى ساهم تدخل الدولة في تغيير نظام ملكيات الأراضي الخاصة بزراعته؟ وهل تحولت ملكية السكر من إنتاج خاص الى انتاج عام على مدار أربع قرون من الزمن؟ وما أثر ذلك على اقتصاديات السكر في المنطقة؟

وعلى إثر هذه التساؤلات وضعنا مجموعة من الأهداف التي من خلالها سوف نوضح معالم ظهور السكر في المشرق الاسلامي من مادة ذات سلطة مركزية الى غاية انتقالها في يد السلطة العامة:

*إبراز طرق وآليات انتقال المواد الزراعية –الصناعية إلى العالم الإسلامي اعتمادا على نموذج السكر.

*معرفة الأنظمة والمبادئ الزراعية المطبقة في منطقة مصر والشام خاصة فيما يرتبط بالمنتجات ذات الصيت العالمي.

*مناقشة مسألة الملكية والتحكم في أسواق وأسعار مادة السكر ومدى أهميتها بالنسبة لاقتصاد المنطقة.

2. الأصول التاريخية لمادة السكر في مصر والشام: (من العالم القديم إلى القرن 3هـ/9م)

اختلف الباحثون في أسبقية زراعة السكر؛ فبالاطلاع على مختلف الدراسات صادفتني آراء ومذاهب متعددة يختلف طرحها من الجانب التاريخي لزراعته في تلك المناطق حيث: يُرجع بعض العلماء أمثال "موريس بوراك" و"دبير نويل" بداية معرفة الإنسان به إلى منطقة غينيا الجديدة والجزر المجاورة، واستخدامه كمنتج يعود إلى القرنين الخامس عشر(1500ق م) والعاشر قبل الميلاد(1000ق م)، ومن مهدها جنوب شرق آسيا هاجر قصب السكر إلى مناطق أخرى؛ حيث توسعت بعدها زراعته في بيئة جزر المحيط الهادئ باتجاه الغرب لنجده قد انتشر في الصين والهند في القرن الخامس قبل الميلاد(500 ق م)[3].

في حين يعتقد آخرون أمثال" جيمس والفن " و" إريك بيرلوز" أن الهند والمناطق المجاورة لها تعتبر أصل قصب السكر أو ربما منشأه الطبيعي[4]؛ معللين ذلك بأسبقية سكان القارة الهندية في تطويره وإعطائه اسم "سكارا"[5] وبالتالي كانت لهم الأولوية[6]، كما أن أول سجل مكتوب عن السكر كان في الهند؛ حيث استخدم قربان شكر في الاحتفالات الدينية والسحرية[7]، وبالتالي فالعلم هنا يأخذ بالأدلة والمعطيات المادية الملموسة؛ حيث يرجع أول سجل بدائي لتاريخ إنتاج السكر إلى 2000 ق.م[8].

وبعد القرن الأول للميلاد تطورت معرفة الهنود بالسكر من خلال علاقتهم التجارية عن طريق البحر الأحمر وبدأت بعد ذلك ظهور شهادات واضحة حول السكر، وخاصة عند "ديوسكوريد"[9] الذي تحدث عن السكر المبلور الموجود في الهند وشبه الجزيرة العربية والذي يشبه

الملح الذي ينكسر تحت الضرس[10]؛ وهو ما يعطينا إشارة إلى أن قصب السكر انتقل من كونه فاكهة يستهلك كما هو من خلال مضغه، إلى مادة مصنعة تأخذ شكل حبيبات حلوة المذاق تشبه الملح.

بدأت زراعته في بلدان المشرق الإسلامي في أول الأمر في بلاد فارس التي فتحت على أيدي المسلمين ثم انتقلت بعد ذلك إلى بغداد[11] في القرن 1هـ/ منتصف القرن 7م[12]؛ فأول ذكر لزراعة قصب السكر وتكريره كان في إقليم خوزستان" الأهواز"[13] في القرن 2هـ/8م؛ حيث كان يضرب به المثل[14]، وأن محصوله كان على درجة عالية من الكثافة والجودة[15]، الذي وصفه المقدسي"بمعدن السكر"[16]، ونقف هنا عند قوله " كل سكر نجده ببلدان الأعاجم والعراق واليمن يحمل من خوزستان"[17]؛ أي أن خوزستان هو البلد الذي ساهم في نشر مادة السكر إلى باقي بلدان المشرق الإسلامي ومركز انتشاره ونقطة انطلاقه إلى مختلف الأقاليم.

وهنا يمكن القول بأن زراعة قصب السكر كانت في بادئ الأمر بالعراق[18]؛ خاصة المناطق المحيطة بالبصرة التي اشتهرت بصناعة السكر، ومع بداية القرن 2هـ/8م بدأت تلك المناطق بتكريره[19]، ثم انتقلت إلى بلاد الشام؛ وخاصة في غور الأردن الذي يوجد به مزارع الأقصاب بكثرة[20]، ومنها إلى مصر التي اصبحت زراعته فيها منتشرة بشكل كبير مع بداية القرن(3هـ/9م)[21]؛ حيث كانت بداية زراعته في مصر منذ (133هـ/750م) غير أنها لم تشهد انتشارا وشهرة حتى العصر الفاطمي[22]، الذي تقدمت فيه صناعته على سائر البلدان المجاورة[23].

ويجب أن نوضح نقطة مهمة وهي أن العرب كانوا متأخرين في معرفتهم لهذه المادة مقارنة بدول آسيا، إلا أننا سوف نشهد انتشارا وشهرة كبيرة له انطلاقا من قلب بلدان العالم الاسلامي وبالتحديد من مصر وبلاد الشام، حيث كانت لهم الريادة في معرفة فن تكريره وتطوير صناعته لاحقا.

3. انتقال زراعة السكر من الملكية الخاصة الى الملكية العامة في كل من مصر وبلاد الشام:

بعد اطلاعي على مختلف النصوص التاريخية الوصفية منها والإخبارية توضح أن زراعة السكر في المجال محل الدراسة قد شهدت تطورا في آليات وتقنيات زراعته وذلك نتيجة انتقال ملكية الأراضي الزراعية من يد الخواص لتصبح تحت يد السلطة تديرها وتتيح لها آليات أكثر تطورا، وهو ما سوف أسعى لإبرازه وتقديمه من خلال ما أتيح لي من معطيات:

1.3 زراعة السكر عند الخواص:

تمكن المزارعون من استغلال نعومة التربة وجودة التصريف، والري واسع النطاق وقوة اليد العاملة الكبيرة في إنتاج قصب السكر، فهم من يقررون –حسب خبرتهم–ماذا يزرعون وفي أي جدول زمني لتدوير المحاصيل، بمعنى آخر سادت العادات المحلية والعرفية بشكل عام في مسائل المحاصيل والحصاد والمعالجة[24]؛ ما يفسر عدم تدخل الدولة في العمليات الداخلية للزراعة والحصاد.

وفي بداية الأمر كانت زراعة قصب السكر منتشرة في جميع المناطق والمدن التي تصلح لزراعته ومتاحة لعامة الشعب من فلاحين وأهالي القرى والمزارعين؛ حيث اعتنى به المصريون منذ الفتح الإسلامي وخصصوا له أماكن واسعة لزراعته[25]، وأخذت في الازدهار تدريجياً بمرور الوقت لتتوسع في العصر الفاطمي[26]، فكان من المحاصيل الزراعية الصيفية الأكثر شهرة عندهم[27] حتى أصبح " **بها قصب السكر في غاية الكثرة**[28].

وكانت أصلح الجهات لزراعته تلك التي تقع بين فرعي رشيد ودمياط[29]، وبالأخص شمال الدلتا[30]؛ التي تعد من أولى مناطق مصر التي عرفت زراعة قصب السكر فأصبحت تشتهر بوفرته[31] وذلك منذ حكم الطولونيين (245-293هـ/868-905م)، الذين توسعوا في زراعته بجميع أنحاء مصر[32]؛ وقد قدم لنا النابلسي تقريرا وافيا ومفصلا عن المدن والبلدات التابعة لإقليم الفيوم[33]؛ والتي كان معظم فلاحيها ومزارعيها يقومون بزراعة هذه المادة.

كانت من أهم المناطق التي زرعت أراضيها قصب سكر وخصصت لها مساحات كبيرة من أجل أن تُزرع قصبا، وبالرغم من أنه يأخذ فترة زمنية طويلة حتى يتم حصاده إلا أن المزارعين

لا يهتمون بذلك ويستبدلون بعض الزراعات التي كانت تزرع منذ زمن بعيد كالكتان والقطن مثلا بقصب السكر؛ وذلك لأن مردوديته قد أصبحت أكبر بكثير من تلك المحاصيل وباتت زراعته تدر على الفلاحين الأموال الطائلة؛ فيذكر المقريزي " أن غلة الفدان كانت تنتج ما بين أربعين إلى ثمانين قالبا من السكر" في تلك الفترة[34].

وما يؤكد قولي باهتمام أصحاب الأراضي الزراعية بهذا المحصول في جميع أقاليم مصر أنه لم يفت ذلك حتى أهل القرى والضياع الصغيرة التي يكون فيها قصب السكر في بعض الأحيان أغلى من سعره في المدن[35]، وحتى أهل الذمة سعوا بشكل كبير في الانتاج الزراعي لمصر في العصر الفاطمي حيث زرعت أملاكهم وأراضيهم بالكثير من المحاصيل الزراعية كالقمح والكتان والسكر[36].

ازدادت نتيجة هذه المعاملات ملكيات الأراضي الخاصة بزراعة قصب السكر حيث نلاحظ بداية ظهور عائلات مالكة لمزارع القصب وهو ما لفت انتباهي لمعرفة ما إذا كانت تلك العائلات تقوم بالإشراف على زراعة هذا المحصول والاستفادة من انتاجه مباشرة أم أنها بمقابل مالي معين، ومن خلال دراستي لبعض المدن التي اشتهرت بزراعة قصب السكر بشكل كبير تبين أن أغلب الأسر المالكة لمزارع السكر أصبحت في وقت متأخر تقوم بتأجيرها مقابل مبلغ يُتفق عليه مسبقا.

ففي مدينة ملوى[37] مثلا تخصصت عائلات كاملة في زراعة قصب السكر، منها عائلة أولاد محروس وأولاد فُضَيل الذين يقومون بزراعة 1500 فدان من القصب كل سنة[38]، ويبدو أن هناك بعض الأراضي التي تأجر خصيصا لزراعة قصب السكر كما هو الحال بالنسبة لقرية أخصاص الحلاق[39] التي زرعت الأراضي فيها أقصاب سكر بالأجرة؛ حيث أخذوا أجر 28 فدانا على كل فدان ديناران[40].

بالإضافة إلى الفلاحين والأهالي أصحاب مزارع السكر فقد كان أصحاب الإقطاعات يزرعون المحاصيل الشتوية والصيفية ويوفرون مساحات زراعية كبيرة خاصة لقصب السكر[41].

أما بالنسبة لبلاد الشام فقد شهدت القرون الاولى للإسلام توسعا كبيرا في زراعته، حيث انتشر في بداية القرن 4هـ/10م في المناطق الداخلية من بلاد الشام وامتدت زراعته من حلب شمالا إلى بحيرة طبريا في الجنوب، وعلى طول وادي الاردن، كما زرع في مناطق بيروت وطرابلس وصيدا وصور[42]؛ وكل تلك المدن والقرى كان أهلها يزرعون القصب دون تدخل من الدولة في بداية الأمر؛ فقد أدرك أصحاب الأراضي والمزارع القيمة الكبيرة لهذه المادة فسعوا جاهدين لإنتاج كميات وفيرة منه كلٌ حسب مقدرته وطبيعة أرضه.

لذلك كانت بلاد الشام من أولى المناطق التي عرفت ما يطلق عليه "بالمزارع الخاصة"؛ حيث زرع فلاحون من أهل الذمة في أملاكهم الكثير من المحاصيل الزراعية كالكتان وقصب السكر[43]، وهو ما شد انتباه الصليبيين منذ قدومهم إلى الشام، ولهذا وجهوا اهتمامهم إلى هذا المحصول واعتنوا بزراعته وصناعته، فكانوا يقومون بزراعته ويعتبر ذلك جزءًا من النشاط الريفي هناك[44]، حيث زرع فرسان هيئة الإسبتارية[45] قصب السكر في طبرية وفي وادي أريحا ونابلس[46].

امتلك بعدها الصليبيون العديد من مزارع السكر؛ فعندما تم فتح عكا (583هـ-1187م) -التي كانت من أكبر المراكز التجارية-فر الأهالي تاركين ورائهم كل ممتلكاتهم بما فيها المنسوجات الحريرية والسكر وغيرها من الغنائم الهائلة[47]، غير أن الصليبيون أبقوا علاقاتهم بالمسلمين مرنة لاكتساب الخبرة منهم في المجال الزراعي؛ خاصة تلك المحاصيل التي لم تكن معروفة لديهم في الغرب كمحصول قصب السكر، حيث استعانوا بمهارات وخبرات العرب في زراعته وطريقة إنتاجه[48].

وبرزت مع بداية العصر الأيوبي ظاهرة تقسيم بعض الأراضي الزراعية إلى إقطاعات وزعت على ضباط وجنود الجيش فيما عرف "بالإقطاع الحربي"، كما عملت الدولة على توزيع الأراضي على الأمراء والجند حسب خراجها بمقدار مرتباتهم بدلا من أن تجبي الدولة الخراج من الأرض الزراعية ثم تدفع المرتبات للجند من بيت المال[49]، وتشير المصادر هنا إلى أن بعض الجنود قد زرعوا الأراضي المقطوعة لهم قصب سكر[50]، وتنامت مع الوقت كذلك الملكيات العقارية للتجار الأجانب والجاليات في المدن الشامية؛ فكان في عام 641ه/ 1243م حوالي 80ضيعة حول مدينة صور وتوجد في تلك الحقول والحدائق العديد من المحاصيل ومزارع قصب السكر[51].

وفي نهاية العصر الأيوبي وبداية الفترة المملوكية الأولى كثرت الإقطاعات وأصبح للأمراء والجنود والشخصيات المرموقة والمقربين في البلاط الملكي قرى وضياع بأكملها وصلت في بعض الأحيان لتشمل حتى الأقاليم؛ ففي سنة 666ه/1268 أعطى الملك الكامل "لياخوند"[52] قرى في غور دمشق يتحصل منها الكثير من السكر[53]، كما كانت بلدة "شسفة"[54] جارية في اقطاع الأمير عز الدين خضر بن مُحَمَّد الكيكاني وإخوته[55]، وبالتالي الأراضي المخصصة لزراعته عبارة عن مزارع خاصة، ويمكن أن نلاحظ هنا بداية ظهور بوادر الهيمنة الزراعية لمحصول القصب حيث انتقل من كونه محصول متاح لدى عامة الشعب إلى مادة تسيطر عليها فئات معينة من الأسر والعائلات التي امتلكت مزارع واسعة تختص بزراعته، ثم برزت مع مرور الوقت مقاطعات كبرى للأمراء والجنود والشخصيات المرموقة ما يقودنا لتوقع خضوع جميع المناطق الصالحة لزراعته تحت يد الدولة أو السلطة الحاكمة في وقت قريب.

ما يجب أن نشير إليه أن الباحث يعاني شحا وفقرا وثائقيا فيما يرتبط بدراسة موضوع زراعة السكر في بلاد الشام، عكس نظيره في منطقة مصر؛ فالمصادر الوصفية والإخبارية لا تمكنني من الحصول على المعطيات الكافية التي تساهم في تسليط الضوء على دور الملكيات

الخاصة في توسيع نطاقات زراعة قصب السكر، غير أن ما تحصلت عليه يفيد اهتمام الخواص به ويعطي صورة عامة عن أوضاع المزارع الخاصة بقصب السكر تحت يد الملكية الخاصة.

2.3 انتقال زراعة السكر إلى القطاع العام

نظرا لحاجة قصب السكر إلى تربة جيدة وفترة زراعة طويلة (عشرة أشهر على الأقل) وقوة عاملة كبيرة تجعلها من المستحيل زراعة محاصيل صيفية أخرى في نفس الوقت[56]، الأمر الذي دفع بالفلاحين إلى طلب المساعدة من الدولة لعدم تحملهم تكاليف العناية به لمدة تصل إلى ثلاث سنوات في معظم الأوقات، وكان ذلك يمثل بداية تدخل الدولة وسيطرتها على بعض المناطق المخصصة لزراعته، خاصة إذا ما علمنا أن " إنتاج السكر" الذي كان يراقب من طرف المقطع غالبا ما كان في الأردن هو السلطان نفسه؛ وبالتالي أدى تركيز الإقطاع في يد السلطان إلى تطوير و تنامي عقارات السكر الخاصة بالدولة.

فقد اهتم قادة الدولة الحمدانية على سبيل المثال بحلب وما حولها اهتماما مركزاً بالزراعة؛ منهم سيف الدولة الحمداني(303هـ-356هـ/915م-967م) الذي يعتمد على تمويل مشاريعه السياسية والحربية من واردات الزراعة[57]؛ نفترض أن أغلبها كان مخصصا لزراعة قصب السكر.

يقوم بزراعة تلك الأراضي المرابعون الذين كانوا في أغلب الأحيان يسكنون في بيوت بالقرب من تلك المزارع [58]، والتي كانت حكرا على الدولة كمناطق الساحل الشامي التي عرفت زراعة نشطة لقصب السكر[59]، ما جعلها من أهم العوامل التي دفعت بالسلاطين لتحويل نظرها لهذه المناطق، خاصة بعدما قطع السلطان الظاهر بيبرس سنة 663هـ/1264م إقطاعات على الأمراء والمجاهدين بعد فتح قيسارية التي نتج عنها أن أصبحت فلسطين والمناطق المجاورة لها غنية بقصب السكر [60]، وهو ما لفت كذلك انتباه الإفرنج عند قدومهم وأجبروا الفلاحين المسلمين على العمل في الأراضي المخصصة لهم لا سيما في بساتين الكروم وقصب السكر التي كانت تمتلكها الجماعات الدينية[61].

كما يجب أن ننوه إلى أن تركيز الأرض في يد الدولة كما في حالة عقارات السكر الخاصة بالسلطان أو المزارع الخاصة به كانت مواتية بالتأكيد للإنتاج؛ فكان هناك تحول كبير مع الوقت من زراعة الكفاف والإنتاج المحدود للأسواق المحلية إلى فائض الإنتاج للتصدير إلى أوروبا والدول المجاورة[62]؛ أي أن تدخل الدولة قد أحدث نقلة نوعية في طريقة إنتاج السكر وتسويقه فساهمت الملكية العامة في زيادة تطوير الإنتاج بشكل كبير مُدرًا على خزينة الدولة أرباحا طائلة شجعتها على زيادة الاهتمام بهذا المحصول والسعي إلى توفير كميات كبيرة منه .

أما في مصر فقد كان اهتمام الدولة بهذه المادة وتدخلها في إنتاجه وبسط نفوذها على العديد من المناطق الزراعية الخاصة به في وقت مبكر على عكس ما رأيناه في بلاد الشام؛ فمنذ العصر الفاطمي بدأت الدولة بالاهتمام بالقائمين على زراعة السكر؛ وذلك لشدة الطلب عليه خاصة في المناسبات[63]، ولما يدره عليهم من أموال طائلة نتيجة الاستهلاك المفرط له من طرف العامة والخاصة وهو يعتبر من أهم الدوافع والعوامل المحفزة والمساهمة في إنتاجيته.

فكانت الدولة تعتمد بشكل كبير على المناطق التي تختص بزراعة قصب السكر في إنتاج كميات وفيرة منه؛ حيث تقوم بتشجيع الفلاحين ، فعند قراءتي لما عرضه النابلسي في كتابه لاحظت أن العديد من المحاصيل التي كانت تزرع استبدلت مع الوقت بزراعة قصب السكر؛ ما يعني زيادة اهتمام العامة به واستقطابه للكثير من السلاطين والأمراء وذلك لما يكسبه أهل تلك الأراضي من أرباح نتيجة زراعته.

ومن بين أهم تلك القرى والمزارع التابعة أقصابها لديوان السلطان نجد في مقدمتها بلدة "سينرو"، و"سنورس"[64] التي كان بها مناطق خاصة بزراعة قصب السكر يطلق عليها "الأقصاب الديوانية"؛ تخص ديوان السلطان وخراجها سنة 302هـ/914م (138 دينارا ونصف وربع)[65]، ونلاحظ أن مساحة زراعة الأراضي الخاصة بالدولة قد تنامت مع مرور الزمن وازدادت مردودية إنتاجها بشكل ملحوظ؛ حيث كان ببلدة "فدمين" الأقصاب الديوانية التي أنتجت 35 فدانا /121405م ^{2} وذلك سنة 642هـ/1245م[66].

كان للدولة دور في تطوير وتحسين زراعة هذا المحصول بطريقة غير مباشرة كذلك؛ وذلك من خلال توزيع ما ينتج من المساحات المزروعة قصب السكر كأرزاق على مختلف الفئات[67] لذلك تسعى الدولة إلى توفير كميات كبيرة من محصول القصب لاستخدامه في نفقات الجند وغيرهم من الفئات.

من خلال ما تم رصده يمكنني القول بأن الأراضي الزراعية خضعت لملكيات مختلفة على مدار أربعة قرون من الزمن وانتهت في آخر المطاف إلى دخول مساحات شاسعة مخصصة لزراعة هذا المحصول تحت سلطة الدولة تتصرف فيها كيفما تشاء؛ فمن السلطان إلى المقطعين من الأمراء والأجناد، ثم أخيرا إلى الفلاح.

4. ازدواجية الملكية في صناعة السكر

عرفت بلاد المشرق الإسلامي وفرة وتنوع في الحاصلات التي كانت تنتجها الأراضي الزراعية والذي أسهم بعضها في التقدم الصناعي باعتبارها مواد أولية لبعض الصناعات كقصب السكر[68]؛ فقد كان في الفترة محل الدراسة يعتبر عماد السكر والعسل في العديد من الأقاليم، فأُنشئت بذلك المطابخ بالقرب من مناطق زراعته لتسهيل عملية الإنتاج وبدأ حينها ظهور تقنية صناعية جديدة للعيان، كانت بدايتها تسير وفق ما يديره الملاك الخواص لتنتقل تدريجيا لتصبح تحت سيطرة الدولة، وهو ما سوف أسعى لعرضه في هذا العنصر محاولة إثبات أسبقية مصر والشام في تقديم هذه الصناعة الجديدة للمجتمعات الغربية .

1.4. المطابخ الخاصة

اعتبرت مصر من أهم المراكز لصناعة السكر؛ وذلك لتوفر مزارع قصب السكر والمعاصر المخصصة لاستخراجه [69]؛ خاصة في المدن الكبيرة [70]؛ فكانت معاصر قصب السكر تنتشر على وجه الخصوص في قرى الصعيد ومدنه[71]، بالإضافة إلى قرى منخفض الفيوم حيث توزعت تلك المعاصر وسط جفول القصب أو بالقرب منها توفيرا في تكلفة النقل وحفاظا على ما يفقده القصب بالبخر والجفاف أثناء نقله، وقد كانت هذه المعاصر كثيرة جدا حتى أصبح

لجميع الأمراء أو معظمهم من المقطعين ومن شابههم من رجال الدولة أواخر القرن 7هـ/12م معاصر قصب السكر خاصة بهم[72].

وقد ذكر لنا ابن حوقل العديد من تلك المناطق المشهورة بكثرة قصب السكر، والمعاصر اللازمة لعصره[73]؛ ومنها "مدينة قفط"[74] التي كان بها 40 مسبكاً للسكر، و06 معاصر للقصب[75]؛ وهو عدد هائل نسبة لتواجده في مدينة واحدة وهذا إن دل فإنما يدل على القيمة الكبيرة التي أولاها الأهالي لهذه المادة وربما كان ذلك لزيادة استخداماته وارتفاع نسبة الاعتماد عليه بدل العسل الأمر الذي جعلنا نتصور الحركة الصناعية الكبيرة التي أحدثها وجود قصب السكر في مصر في تلك الفترة.

ومع مرور الوقت وزيادة الأرباح التي تجمع من مادة السكر أصبح هناك مطابخ[76] مملوكة للأفراد من عامة الناس من المصريين، كما كان هناك من اليهود من يمتلك مطابخ خاصة في بعض أحياء مصر[77]؛ حيث احترفوا صناعة السكر بالإضافة إلى التجارة [78]؛ وبالنسبة لهذه الفئة فقد كانت موجودة في حارات زويلة وتعيش في طبقات وسطى وأخرى دنيا وكان هناك زقاق اسمه زقاق "المعاريج"؛ سكنه العاملون بصناعة السكر[79]، كما يتضح مما ذكره الصفدي أن معاصر قصب السكر كانت منتشرة في بلاد الفيوم وأن العديد من تلك المعاصر الملحقة ببعض النواحي كان أصحابها من الأقباط[80].

كما اشتهرت مدينة "ملوى" بامتلاك بعض الأسر لمطابخ ومعاصر السكر والعسل؛ وهو ما يقارب من 11 معصرة للسكر مثل أسرة بني فُضَيل[81]؛ وكانت تحمل تلك المعاصر اسم العائلة المالكة كما في منطقة "الأشمونين"[82]؛ التي أنشأت بها معاصر للقصب منها معصرة بني نصر التي أنشأت ببلدة المعصرة في عهد صلاح الدين الأيوبي في الروك الصالحي، أما في الروك الحسامي فكانت هذه المعصرة ملكا لابن نصيبة، وفي الروك الناصري أصبحت هذه المعصرة في يد مالك آخر فعرفت بمعصرة ابن برغش[83].

ما نلاحظه هنا هو زيادة امتلاك الخواص لمطابخ ومصانع السكر مع الوقت فبعد أن كان العدد لا يتجاوز مصنع أو اثنين لأسرة معينة نجده الآن قد وصل إلى 11 معصرة تديرها أسرة واحدة؛ وهو دليل على الاهتمام الكبير الذي أولاه الصناع الخواص لهذه المادة على غرار بقية الصناعات وخصصوا لها مناطق واسعة؛ وهذا إشارة إلى الأرباح الضخمة التي تنجم عنه وتأكدهم من حاجة الشعب الكبيرة لهذه المادة خاصة بعد استبدالها بالعسل الذي يصعب توفيره في بعض المناطق.

وإلى جانب مصر فقد اشتهرت منطقة جنوب بلاد الشام بزراعة قصب السكر، وتعتبر منطقة الأغوار من أفضل المناطق لزراعته لذلك وجد فيه العديد من معاصر قصب السكر والمطابخ لتصنيعه، فالمنطقة الممتدة من نهر اليرموك شمالا حتى وادي الصافي جنوبا، وعلى امتداد هذه المنطقة توجد آثار معاصر كثيرة للسكر، كما أن بعض أسماء المناطق هناك تحمل أسماء تتعلق بالسكر مثل "تل السكر"، و"وادي السكر" وقد تم الكشف في الوقت الحالي عن 32 معصرة للسكر في منطقة الأغوار[84]؛ وهو عدد يشير إلى التوجه الصناعي نحو هذا المحصول.

وأثبتت الأدلة المادية على قيام ووجود صناعة وإنتاج للسكر في منطقة "عكا" وذلك منذ العصر الفاطمي ق4هـ/10م، وحتى الفترة الصليبية والمملوكية ق6-7هـ/ 12-13م؛ وبعض تلك المواقع الأثرية التي توحي بوجود صناعة السكر نجدها في المراجع الخاصة بالتاريخ الصليبي والتي تربطهم أحيانا بزراعة وإنتاج السكر[85]؛ وهذه إشارة واضحة إلى إنتاج منطقة عكا لقصب السكر وصناعته في تلك الفترة المبكرة، وبالتالي يمكن اعتبارها مركزا لصناعته.

أما في العصر الأيوبي فقد أصبحت الكميات المنتجة تفيض عن حاجة الاستهلاك المحلي ويصدر الفائض منها إلى أوروبا، وذلك لإنشاء مطابخ ومعاصر للسكر في العديد من المدن التي يشرف عليها الخواص وبعض العائلات الثرية، فانتشرت حينها في المنطقة الساحلية من أنطاكية حتى يافا ومنطقة الأغوار لوفرة زراعة قصب السكر فيها[86].

هذه المكانة العظيمة التي حظيت بها صناعة السكر لدى مختلف طبقات المجتمع لفتت انتباه الدولة حيث سعت بمختلف الطرق والوسائل للسيطرة على هذه الصناعة، وما ساعدها في ذلك من خلال ما تم عرضه في المصادر والمراجع هو ضعف مقدرة الفلاحين في كثير من الأحيان على تسيير تلك المطابخ والوقوف على إنتاج هذه المادة وهو ما سوف أوضحه في ما يلي:

2.4. المطابخ العمومية

نظرا لكون إمكانيات صناعته تفوق قدرة الفلاحين لما يحتاجه السكر من عناية فإمكانات الدولة تفوق إمكانات الأفراد؛ حيث تتطلب صناعته الأيدي العاملة والأموال الطائلة [87] ما ساهم في دخوله تحت سلطة الدولة مع مرور الوقت، ولأهميته واستخداماته المتعددة والأرباح التي يدخلها السكر إلى خزينة الدولة جعل من السلطة الفاطمية تهتم بهذه الصناعة[88] فأنشأت لنفسها معاصر تسمى "المعاصر السلطانية"، فضلاً عن سبعة مطابخ بجوار بعضها في صف واحد مجبرة الفلاحين على أن يحملوا القصب إلى معاصرها[89]، ثم يصنع منه العسل والسكر، وكانت تفرض عليها الضرائب لتصل في مصر والقاهرة إلى 3108دينارا على دار القند[90]، و 32 دينارا على مربعة العسل، و 135 دينارا على مطابخ السكر[91].

وهذه الأعمال كان نتيجتها أن عُبر عنها بما يعرف "بالاحتكار"؛ ولكن ليس لدينا ما يدل على أن الحكومة الفاطمية احتكرت صناعة السكر خلافا لما يراه راشد البراوي نقلا عن مازويل الذي يقول" أدخل الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله احتكار صناعة السكر لأول مرة في مصر"[92]؛ إلا أن الواقع يخالف ما ذكره الكاتب وفي هذه الحالة كانت بسبب الرغبة في إصلاح ومقاومة عادة شرب الخمر هي التي دفعت بالخليفة إلى اتخاذ هذا الإجراء وقد أمدنا أبو المحاسن بالتعليل الصحيح لهذا العمل بقوله" وأراق خمسة ألاف جرة من العسل في البحر خوفا من أن تعمل نبيذا"[93]؛ ويجب الاشارة هنا أن بعضا من أنواع العسل كانت تصنع من السكر.

إلا أن هذا لا ينفي وجود بعض الأعمال التي تشير إلى فرض الدولة سيطرتها على صناعة السكر وهو ما أشارت إليه بعض المصادر؛ حيث تجبر الدولة الفلاحين والأهالي إلى عصر أقصابهم في معصرتها كما هو الحال في منطقة "سنهور" و" بيج"[94] وكان بهما معصرتين تابعتين للمعاصر السلطانية، كما كان ببلدة "ذات الصفاء " و" دُمُوشيَه" و"سنورس"[95] معصرة ذات حجر واحد خاصة بالدولة تقوم بعصر أقصاب العديد من البلدات المجاورة لها[96]؛ أي أنها ألزمت حتى على المناطق المجاورة عصر محاصيلهم من قصب السكر في معصرتها وإن كان لديهم معاصر خاصة بهم وهو ما يضفي على هذه العملية صبغة الاحتكار بطريقة غير مباشرة.

الواقع أن انتشار هذه الصناعة وحرص الفاطميين عليها يوحى بأنهم احتكروها غير أن الحقيقة تنافي ذلك؛ بل تركوا مسابك السكر ومعاصر القصب حرة لكل فرد يمارس صنعته كيفما شاء، بدليل ما ورد في أوراق البردي العربية (في بعض قوائم) من قوائم توزيع سكر على الأهالي من وكيل إحدى الضياع في إحدى المناسبات[97].

لم تكن صناعة السكر والاهتمام بها قاصرة على مصر فقط بل امتدت حتى بلاد الشام التي ازدهرت فيها بشكل كبير وكانت من الصناعات التي جلبت الأموال الكثيرة للخزانة السلطانية؛ فقد اشتهرت الأغوار بزراعته مما دفع بالدولة إلى احتكار صناعة السكر لصالح السلطان أو غيره من الأمراء[98]؛ فكان لهم العديد من مطابخ السكر التي تعمل لصالحهم، إلى جانب الاستخدامات الكثيرة للسكر في جميع مجالات الحياة؛ لذا عمد السلاطين في كل من مصر وبلاد الشام إلى إنشاء المعاصر والمطابخ وعينوا لها موظفين مشرفين عليها يجمعون ما يتحصل من نقود السكر [99] .

وصناعته في العصر في العصر الأيوبي (569- 626هـ/ 1173- 1229م) ما هي إلا امتداد لكل العصور السابقة له غير أن الدولة الأيوبية لم تهتم بالترف كسابقيها من الدول وذلك لانشغالها منذ بدايتها بالصراعات والحروب، إلا أن هذا لا يعني أنها اكتفت بالحياة السياسية والحربية فقط، بل اهتمت بالجانب الاقتصادي حيث انتشرت صناعة السكر من

القصب في ذلك العصر فأنشأت العديد من المعاصر الخاصة بالحكومة الأيوبية في كافة انحاء البلاد، واستعمل الأيوبيون سياسة الاحتكار في عصر القصب كذلك بأن حتموا على المشتغلين بهذه الصناعة عصره في المعاصر الحكومية [100]؛ أي أنهم اتبعوا نفس السياسة التي اتبعها الحكام والسلاطين في مصر .

لهذا عمل الأيوبيون على العناية بهذه المعاصر وترميمها في شهر نوفمبر من كل عام وتزويدها بكل ما تحتاجه المعصرة من غلاف لعلف الأبقار وتحضير وترتيب كل ما يلزم المعصرة من أدوات، كما عملت على فرض الضرائب والخراج على المعاصر والأراضي المزروعة بقصب السكر [101].

أما فيما يتعلق بصناعة السكر زمن الصليبيين فلم يعرفوه بالغرب؛ بل عرفوه في المشرق وتعلموا صناعته من سكان البلاد الأصليين[102]، فأقاموا المصانع العديدة لصنعه في معظم الأماكن التي تشتهر بزراعة قصب السكر[103]؛ فكانوا في مدينة "عكا" على سبيل المثال والتي اشتهر أهاليها بزراعة السكر يستخدمون أسرى المسلمين في صناعته[104]؛ أي أبقوا على الأهالي وجعلوا منهم وسيلة لزيادة الإنتاج كما استغلوا معرفتهم بطريقة زراعته وصناعته.

كما يجب أن نشير إلى أنهم أبقوا كذلك على المراكز القديمة لصناعة السكر واعتنوا بها وتوسعوا في صناعته وقاموا بتكريره وصناعة عسل السكر منه[105]، حيث أظهرت البحوث مراحل تطور قوالب السكر خاصة بعد تدخل الدولة المركزية في صناعته[106]، فمن أراد أن يستعملها (المعاصر/ المطابخ) فعليه أن يدفع مبلغا ماليا أو جزء من المحصول[107]؛ ويمكن أن نعتبرها سياسة وطرق جديدة ممنهجة من أجل زيادة الربح من وراء هذا المحصول.

5. توزيع السكر في ظل سيطرة الخواص والدولة

أصبحت التجارة بعد أن أقرها القرآن الكريم نشاط لم ينقطع في الإسلام وذلك استنادا لقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَا

وَأَشهِدُواْ إِذَا تَبَايَعتُم وَلَا يُضَارَّ كَاتِب وَلَا شَهِيد وَإِن تَفعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُ بِكُم وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيم﴾[108]، فسعى بذلك التجار إلى حمل سلعهم والاتجار بها في مختلف بقاع العالم سعيا للرزق، بما في ذلك تجار مصر وبلاد الشام الذين اشتهروا بإتجارهم في كل المراكز التجارية وذاع سيطهم خاصة عند بداية ازدهار مادة السكر؛ لأنهم عُرفوا في تلك الفترة ببيعهم له في المناطق التي تفتقر لإنتاجه.

نظرا لخبرة اليهود في المجال التجاري واشتهارهم على نطاق واسع فإن المصادر قد سلطت الضوء بشكل كبير على هذه الفئة دون غيرها من الفئات الفاعلة في هذا المجال؛ الأمر الذي اصطدمتُ به منذ الوهلة الأولى عند الحديث عن التجار الخواص الذين كان لهم دور في تنشيط الحركة التجارية لمادة السكر؛ حيث لم تتوفر لدينا المادة العلمية الكافية لتغطية جميع فئات التجار، كما لا نجد معطيات واضحة كتلك التي تخص إنتاجه وصناعته، وما يتوفر لدينا من إشارات متناثرة في الوثائق والمصادر التاريخية سوف نحاول عرضه بطريقة تساعد على فهم الحركة التجارية لمادة السكر عند الخواص والذي يسيطر عليه أهل الذمة بشكل كبير .

تشير وثائق الجنيزا القاهرية التي ترجع الى سنة 452هـ/1060م إلى أن اليهود المصريين قد تاجروا بالسكر البني بالقرب من الموانئ التي تمتد على طول البحر الأبيض المتوسط[109]؛ وهذا لا يخفى على اليهود الذين يدركون جيدا أمور التجارة والسلع التي تجلب لهم الأموال؛ فكانوا يسافرون إلى أبعد المناطق ليُعرّفوا بهذه المادة من خلال بيعها في تلك الأسواق؛ فيمر التجار المصريون خلال رحلتهم على بلاد الشام عبر مراكزها التجارية.

لم تتوفر لدينا معلومات عن الطريق التجاري لمادة السكر من خلال الخواص في الفترات السابقة غير أن المعلوم هو انتقاله من مصر عبر سوريا كان منذ العصر الأيوبي، فيُذكر أن يهودي ذهب إلى صلاح الدين شاكيا":

" أنا يهودي وتاجر من دمشق وجئت عبر البحر من الإسكندرية وأحمل معي عشرون حمولة من السكر وعندما أتيت إلى ميناء عكا تم الاستيلاء على البضائع"

وعندما تأكد صلاح الدين من ذلك وعلم أن بضائع اليهودي وضعت في بيت المال أمر بأن يأخذ التاجر ثمن السكر[110]؛ وما شدّ انتباهي في هذا الموقف هو كمية السكر الكبيرة التي كان يحملها اليهودي للإتجار بها وهي دليل على معرفة التجار بقيمته والأموال التي يكسبونها من وراء هذه المادة، فكانت من بين السلع المهمة التي يسعى التجار إلى إدخالها في معاملات البيع والشراء، كما توضح كونها أصبحت من المواد الأولية والأساسية التي تعرض في الأسواق التجارية الخارجية.

كان للسلاطين دور كبير في التجارة بوجه عام وتسويق واحتكار السكر بوجه خاص، الأمر الذي دفع بالدولة إلى إنشاء "المتجر السلطاني"[111]؛ الذي يمثل السياسات التي كانت متبعة منذ العصر الفاطمي؛ وهو تخزين السلع الضرورية وإخراجها وقت الحاجة لضمان عدم احتكار التجار لهذه السلع، ولم يلبث هذا النظام قائما حتى أصبح من يحتكر السلع هم السلاطين أنفسهم وأصبح المتجر السلطاني هو المنافس لتجار الكارم في تجارة السكر والتوابل[112].

فبالإضافة إلى زيادة النيل أو نقصانه كان الاحتكار عاملا متحكما في الأسعار؛ حيث كان التجار والأمراء يقومون باحتكار السلع حتى تنعدم من السوق ثم يتحكمون في عملية البيع والشراء ويضيقون على المشترين وكل ذلك في غياب السلطة[113]، فقد اعتاد هؤلاء على شراء المحصول من المزارعين قبل وقت الحصاد، فإذا جمع المحصول كلفوا وكلائهم بالأقاليم بتخزينه، وقد كان هؤلاء التجار ينتهزون أتفه الأسباب لحجز الغلال عن السوق حتى يرفع سعرها ويرغمون الدولة على تعديل السعر لصالحها[114].

كما احتكر بعض السلاطين والمماليك كثيرا من السلع التجارية بما فيها مادة السكر؛ وذلك عند اشتغالهم بالتجارة التي أطلق عليها اسم " تجارة الخاص"؛ التي غالبا ما كانوا يوكلونها إلى تاجر يتجر لهم عوضا عنهم[115]، وقد تسبب احتكارهم لتلك المواد أن غلت الأسعار في كثير من الأحيان[116].

أما في بلاد الشام فقد ظلت صناعة السكر قائمة حتى استولى الصليبيون عليها؛ حيث كانت مناطق دمشق وطرابلس وصور هي المصدر الرئيسي لتزويد الغرب بالسكر متعدد الأشكال من قوالب، ومكرر ومسحوق لفترة طويلة من الزمن[117]، وعندما أصبح الفرنجة سادة البلد تعلموا منهم طريقة استخلاص عصيره، وأصبح من السلع الرئيسة التي تصدر في بلاد الشام[118]، فأقاموا مصانع لإنتاجه في عكا وبعض المدن الساحلية ليسهل عليهم تصديره إلى وأوربا[119]، كما احتفظوا بمراكز الانتاج القديمة وتوسعوا في صناعته لتوفيره في الأسواق وتوزيعه عبر المراكز التجارية[120]؛ وبالتالي أصبح السكر من السلع التي تم احتكارها من قبل الصليبيين طيلة فترة تواجدهم في بلاد الشام والذي سعوا إلى تصديره بكميات كبيرة جدا إلى بلدانهم وأصبح في تلك الفترة من أهم السلع التي لاقت رواجا كبيرا وسط الدول الأوروبية التي سعت جاهدة للحصول عليه والإتجار به من أجل إيصاله إلى أبعد المناطق في أوروبا.

6. خاتمة:

وفي الختام يمكن القول بأن هذه المادة قد ازدهرت بشكل كبير في مصر وبلاد الشام وأضحت من المواد الغذائية الهامة التي لا يمكن الاستغناء عنها في ظل صعوبة توفر العسل، واتسع انتشارها مع مرور الوقت لتشتهر خاصة بين القرنين 4-7هـ/ 10-12م، فكان إنتاج السكر في مصر وبلاد الشام في العصور الوسطى قد أُجري بتقنية عالية ونفقات مالية كبيرة؛ لذلك تم تنفيذ الإنتاج في الغالب تحت سيطرة الحكومة ابتداءا من العصر الفاطمي فصاعدا.

وفي نهاية هذا الطرح توصلنا إلى مجموعة من النتائج كان أهمها:

- ابتكر الخواص تقنيات وآليات جديدة لزراعة قصب السكر التي انتشرت في كل من الشام ومصر.
- مارست الدولة سيطرتها على انتاج وصناعة السكر بطرق مختلفة وألزمت في كثير من الأحيان أصحاب الأراضي باستخدام المعاصر العامة وهو ما أضفى على العملية صبغة الاحتكار.
- بينت الدراسة تفوق السكر على الحبوب باعتباره السلعة المفردة الأكثر قيمة التي دخلت التجارة العالمية.
- ساهم انتقال السكر إلى الملكية العامة في تحول كبير من الإنتاج المحدود والكفاف في الأسواق المحلية إلى فائض في الإنتاج ونحو التصدير إلى أوروبا والدول المجاورة.
- يمكن القول بأن الجهود الفردية والسلطانية خلال فترة الدراسة هي التي مكنت مصر والشام من احتلال الصدارة في إنتاج السكر وتوزيعه في الفترات اللاحقة.

7. قائمة المراجع:

[1])كان اسم Noel Deerr مألوف في عالم السكر، يعتبر كتابه Cane sugar is classic –مع العديد من الأوراق المنشورة– من المراجع المعترف بها باعتباره مرجعًا هاما في الأمور المتعلقة بإنتاج السكر، ينظر: H.Tempany, *royal society for the encouragement of arts, manufactures and commerce*, Vol 98, No. 4823 (16th June, 1950), p65.

وعن Albert.C.Barnes ينظر: Barbara Anne Beaucar, *Albert C.Barnes (correspondence*, Archivists' toolkit, june 14, 2017), p 5.6.10.

[2]) Stevens M. Brumbley, Sandy J. Snyman, and others**,** *sugarcane*, edited by chittaranjan kole and timothy, (Hall Blackwell Publishing Ltd, 2008), p 01.

[3]) Maurice Burac, *la canne à sucre, la route Asie-Amérique*, numilog.com. p 17. 18.

هناك من الدلائل التاريخية ما تقر بأن أول ذكر لقصب السكر في الكتابات الصينية المعروفة كان بتاريخ 286 ق م، ينظر: Noel Deerr, *the history of sugar*, (London chapman and

/hall, 1950), vol 2, p 17 للتفصيل ينظر: مصطفى مجيد الرفاعي، رشاد نواف: الحرف والصناعات المتعلقة بالثروة الزراعية والحيوانية في بلاد الشام قبيل الحروب الصليبية، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية، المجلد6، العدد16، جامعة سامراء، 2019م، ص144

[4]) James Walvin, *histoire du sucre, histoire du monde, mélanie cournil monde,* traduit de l'anglais par Philippe Pignarre, (La découverte, Paris, 2020), p 02, 03, 04.

[5])"ساركارا": من السنسكريتية، سمة اللغة الهندية وتعني" الحبوب" Ovens Saint Jean, *saint-domingue et la revolution de la canne au XVIII eme siecle,* mémoire de sortie pour l'obtention du grade de licencié en sciences de l'education, (Université adventiste d'Haiti, faculté des science de l'education, des lettres et des artes, port-au-prince, haiti, Juin 2015), p14.

[6]) Eric Birlouez, *une brève histoire du sucre et du sucré*, (conférence de M. Eric Birlouez lors des 13e entretiens de nutrition de l'institut pasteur de lille « 13 desserts, le plaisir à table : une brève histoire du sucre et du sucré » - Juin 2011), p01.

[7]) تتحدث أثارفا فيدا؛ وهي واحدة من الكتابات الهندوسية المبكرة عن قوص مصنوع من قصب السكر كسور حلو لحماية المحبوب، كما يتضمن تعليمات محددة حول كيفية استخدام قصب السكر. مارك أرونسون، مارينا بودوس: كيف غير السكر العالم؟، **تر:** فاطمة نعيمي، وليد الجعل وآخرون، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2018م ، ص 16.

[8]) Franco Maria Lajolo, Silvia Mine Yokoyama and others, *sugar derived from genetically modified sugarcane***,** food science and technology, (campinas,1-7, Jan-Mar, 2021), p 01.

[9])"ديوسكوريد بينياديوس" ولد سنة 40 للميلاد في أسيا الصغرى، طبيب يوناني وعالم نبات، كتب موسوعة من خمسة مجلدات حول طب الأعشاب والمواد الطبية ذات الصلة، توفي 90 للميلاد. Tel Asiado, *pedanius dioscorides Bio*, edible wild food.com.

[10]) Mohamed Ouerfelli, *le sucre – production, commercialisation et usages dans la méditerranée médiévale-*, (brill, leiden, boston, 2008), p18.

[11]) سند أحمد عبد الفتاح: السكر ومطابخه في مصر زمن سلاطين المماليك (648ه-923ه/1250م-1517م)، حوليات آداب عين شمس، المجلد 44، افريل 2016م، ص 570.

[12]) استنادا إلى وصف von lipmann(1890م)، يشير إلى أن قصب السكر انتشر في بلاد الشام ومصر قبل نهاية القرن السابع للميلاد، و وفقا لأندرو إم واتسون، فإن زراعة قصب السكر قد تم تقديمه إلى جنوب العراق من غرب إيران وانتشر أكثر إلى وادي الأردن والمناطق الساحلية الشامية وذلك حوالي القرن العاشر ميلادي، ينظر: Sato Tsugitaka, *sugar in the economic life of Mamluk Egypt*, (mamluk studies review,volm8,no.2, 2004), p 88.

[13])"الأهواز": هي جمع هوز، والأهواز اسم للكورة بأسرها، والأهواز: كورة بين البصرة وفارس، أبو عبيد عبد الله البكري (ت 487ه): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403ه،ج1،ص206/ شهاب الدين بن عبد الله ياقوت الحموي(ت 626ه): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م،ج1، ص284. 285. 286.

[14]) مُحَمَّد ضيف البطاينة: الحياة الاقتصادية في العصور الاسلامية الاولى، دار طارق، عمان، مجمع الفحيص التجاري، دار الكندي، الاردن، اربد، (د.ط، د.ت)، ص307. 314.

[15]) سعيد عبد الفتاح عاشور، سعد زغلول عبد الحميد، أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، (د.ط)، 1997م، ص345.

[16]) شمس الدين أبي عبد الله مُحَمَّد المقدسي المعروف بالبشاري(ت336ه): أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، دار صادر، بيروت، لبنان، بريل، ليدن، ط2، 1909م، ص407.

[17]) المقدسي، المصدر نفسه، ص419.

[18]) وليم الخازن: الحضارة العباسية، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص 67.

[19]) صالح الحمارنة: زراعة قصب السكر وصناعته عند العرب المسلمين، بحث القي في الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب، جامعة حلب من (5-1976/04/12م)، ص14. كانت واسط من المدن التي يعمل بها السكر والفانيد الذي يصدر إلى مختلف البلدان وسائر الأقطار كما هو الحال بالنسبة إلى منطقة قصران التي كانت تصنع كثيرا من السكر الذي يحمل منها شرقا وغربا. علي بن عبد القادر المقريزي (ت 845ه): جنى الازهار من الروض المعطار، تح: مُحَمَّد زينهم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2006م، ص45.

[20]) ثريا حافظ عرفة: الحياة الاقتصادية لبلاد الشام في العصر الأموي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، قسم الدراسات العليا، مكة المكرمة، 1409هـ/1989م، ص236. يؤكد معرفة أهل الشام لقصب السكر ما ذكره الاصطخري عند وصفه لمدينة أطرابلس حيث قال بأنها مدينة ذات نخل وقصب السكر؛ كما تعتمد منطقة الأغوار في زراعتها لقصب السكر على بحيرة طبرية حيث يذكر المقدسي أن أهل طبرية كانوا يستهلكونه بكثرة في قوله" ويمصون قصب السكر". أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد الفارسي الاصطخري (ت346هـ): المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 2004م، ص61. المقدسي: المصدر السابق، ص161.

[21]) علي أحمد: المنجزات العربية في مجال هندسة الري وأثرها في ازدهار الزراعة وظهور بعض المدن في العصور الوسطى، مجلة دراسات تاريخية، العددان 115، 116، أيلول –كانون الأول، 2011م، ص214.

[22]) سيدة إسماعيل كاشف: مصر في عهد الاخشيديين، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، (د.ط)، 1950م، ص273.

[23]) عبد الرحمان عاصم مُحَمَّد رزق: مراكز الصناعة في مصر الاسلامية من الفتح العربي حتى مجيء الحملة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 1989م، ص 24.

[24]) Bethany J. Walker :*the role of agriculture in mamluk-jordanian power relations*,opcide, p 82.84.

[25]) مُحَمَّد جمال الدين سرور: دولة بني قلاوون في مصر، الحالة السياسية والاقتصادية في عهدها بوجه خاص، دار الفكر العربي، مصر، (د.ط)،(د.ت)، ص286.

[26]) مُحَمَّد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، مصر،(د.ط)،(د.ت)، ص136.

[27]) صبحى عبد المنعم: تاريخ مصر السياسي والحضاري من الفتح الاسلامي حتى عهد الايوبيين(21هـ-648هـ)، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة،(د.ط)،(د.ت)، ص182.

[28]) أحمد بن يحي بن فضل الله العمري(ت749هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 1423هـ/2002م،ج3،ص420.421.422. ينظر أيضا: جلال الدين السيوطي(911هـ): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط1 ،1967م،ج 2، ص333.

[29]) مُحَمَّد بن عبد الله بن إدريس المعروف بالشريف الادريسي (ت ق6ه): نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ط)، 2002م،ج1، ص123. انتشرت زراعته أيضا بصعيد دمياط. عبد الرحمان بدر مُحَمَّد: النشاط التجاري في مصر في العصر الفاطمي، الزهراء كمبيو سنتر، ط1، 2000م ، ص06.

[30]) مجدي عبد الرشيد بحر: القرية المصرية في عصر السلاطين المماليك(648-923ه/1250-1517م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 1999م، ص183.

[31]) أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي(ت685ه): كتاب الجغرافيا، تح: اسماعيل العربي، المكتب التجاري للنشر والتوزيع، بيروت، ط1،1970م، ص129.

[32]) مُحَمَّد السيد مصطفى: المرجع السابق، 36.

[33]) أبو عثمان النابلسي الصفدي الشافعي(ت نحو 685ه): تاريخ الفيوم وبلاده، المطبعة الأهلية، القاهرة، (د.ط)، 1898م. "إقليم الفيوم": او كورة الفيوم؛ وفيها 156 قرية، ويقال: إنها كانت 360 قرية، وهي من بين أفضل أربع كور في مصر على وجه الأرض. تقي الدين المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418ه/1997م،ج1،ص137. 326.

[34]) مُحَمَّد غنيم مُحَمَّد عطية الصياد: الطوائف الحرفية ودورها في الحياة العامة في مصر الاسلامية في عصر الدولة الفاطمية(358ه-968ه/567م-1171م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مصر، 2006م، ص163. تقدر زنة القالب بتسعة قناطير. الخطط، المصدر السابق، ج1، ص192.

[35]) يزرع في الواحات الداخلة، ومنية ابن الخصيب، وطحا والمراغة، والبلينا؛ التي كان بها عدة احجار لاعتصاره، وفي "حمى الكبير" من الجهة الشرقية وهي قرية عامرة بها مزارع قصب السكر، ومنها إلى المنية التي عرفت بخصب تربتها ومزارع السكر، كما يزرع أهل بياق، الصافية، دمى جمول: وهي ضياع قريبة من الفسطاط يزرع فيها قصب السكر بكثرة وبها معاصر للقصب وأسواق حسنة عامرة. ابن حوقل(ت367ه): صورة الأرض، دار صادر، أفست، ليدن، بيروت،(د.ط)، 1938م،ج1، ص142. للتفصيل ينظر: الادريسي: المصدر السابق،ج1، ص124. 125. 331. عماد الدين اسماعيل بن مُحَمَّد بن عمر المعروف بأبي الفداء(ت732ه):تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، دار الطباعة السلطانية، باريس، (د.ط)،1830م،

ص115. عبد المنعم صبحى: تاريخ مصر السياسي والحضاري من الفتح الاسلامي حتى عهد الايوبيين (21هـ-648هـ)، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)،(دت)، ص193.

[36]) محمود سلام شافعي: أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 1995م، ص104.

[37]) ملوى: هذه المدينة القديمة تقع بالصعيد الأوسط بالجانب الغربيّ من النيل على مسافة ميلين منه، وعرفت باسم منلوي، وأرضها معروفة بزراعة قصب السكر، وكان بها عدّة أحجار لاعتصاره، المقريزي: الخطط، المصدر السابق، ج1، ص376، في الكشف عن أَرْبَاب دواليب القند وُجدَ لأولاد فُضَيْل كثير من القند ومنه أربعة عشر ألف قِنْطَار قند عملت فِي هَذِه السّنة. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م،ج3، ص231.

[38]) المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تح: مُحَمَّد زينهم، مديحة الشرقاوى، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د.ط)، 1998م،ج1، ص570.

[39]) قرية أخصاص الحلاق: من القرى القديمة، ذكر أن مساحتها 1897 فدان وعبرتها 7000 دينار، واستقرت بحق النصف باسم المقطعين. شرف الدين يحي ابن المقر ابن الجيعان(ت 885هـ): التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، مكتبة الكليات الازهرية، مصر، (د.ط)، 1974م، ص 151/ مُحَمَّد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد القدماء المصريين إلى سنة 1945م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 1994م، القسم الأول، ج 3، ص111.

[40]) مُحَمَّد السيد مصطفى السيد: المرجع السابق، ص37.

[41]) النابلسي: المصدر السابق، ص 86. 90. ومابعدها .

[42]) قسطا بن لوقا البعلبكي(ت ق3هـ): الفلاحة الرومية، تحقيق: د ووائل عبد الرحيم مصطفى عبيد، دار البشير للثقافة والعلوم، عمان، الاردن، ط1، 1999م، ص 34.

[43]) محمود سلام شافعي: المرجع السابق، ص 104.

[44]) مبروك بن مسعود: الصناعة في بيت المقدس خلال فترة الاحتلال الصليبي، دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد10، عدد04، بسكرة، الجزائر، 2018م، ص91.

[45])"فرسان هيئة الإسبتارية": تأسست قبل الحملة الصليبية الأولى، تم تأسس النظام من قبل موقع معين من أمالفي جيرارد بالاسم حيث بدأ الأمر بدير بالقرب من كنيسة القبر، وفي عام 507هـ/ 1113م حصل على

ميثاق من البابا، وهدفهم المباشر هو مساعدة الجرحى وتقديم الغذاء والدواء. Besant and Palmer, *jerusalem*,chatto and windus, (London,1908). P 275.

[46]) يوشع براور: الاستيطان الصليبي في فلسطين مملكة بيت المقدس، تر: عبد الحافظ البنا، مكتبة الاسكندرية، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1، 2001م، ص433. 434.

[47]) ف.هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، تق: عز الدين فوده، تر: أحمد مُحَمَّد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.ط)، 1985م،ج1، ص317.

[48]) مُحَمَّد مُحَمَّد مرسي الشيخ: عصر الحروب الصليبية في الشرق، مطبعة السعادة، (د.ط)، 2004م، ص 544.

[49]) مُحَمَّد السيد مصطفى السيد: المرجع السابق، ص27.

[50]) الأسعد بن مماتي(ت 606ه): قوانين الدواوين، تح: عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1991م، ص368.

[51]) ف. هايد: المرجع السابق،ج1، ص167.

[52])"الملك الكامل الأيوبي": أبو المعالي مُحَمَّد، ابن الملك العادل بسط نفوذه على العديد من المناطق بالديار المصرية فقد شرع في عمارة البلاد واستخراج الأموال من جهاتها واتسعت بله المملكة، ينظر: مُحَمَّد بن ابراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي(681ه): وفيات العيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1994م،ج5، ص79. 80. 82.

" ياخوند": هو مملوك مولى السلطان الملك الكامل وكان مقربا إليه جدا ويبالغ في احترامه وإعظامه، قطب الدين موسى بن مُحَمَّد اليونيني(ت726ه): ذيل مرآة الزمان من وقائع سنة 658ه إلى سنة 670ه، ط1، صحح عن النسختين القديمتين المحفوظتين في اكسفورد واستانبول تحت إعانة وزارة معارف الحكومة العالية الهندية، 1955م،ج2، ص401.

[53]) اليونيني: المصدر نفسه،ج2، ص401.

[54])"شسفة": هي بلدة صغيرة تابعة لسنورس وهي من أعمال إقليم الفيوم، للتفصيل ينظر: النابلسي: المصدر السابق، ص119

[55]) المصدر نفسه، ص119.

[56]) Bethany J.Walker, *the role of agriculture in mamluk-Jordanian power relations*,lipide, p 84.

[57]) علي أحمد: المرجع السابق، ص202.

[58]) النابلسي: المصدر السابق، ص174.

[59]) أمين أبو دمعة: الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الأيوبي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، دمشق، 1988م، ص114.

[60]) نسيم رزق جمعة أبو شلوف: الأوضاع الاجتماعية في فلسطين في العهد المملوكي(648- 923هـ/ 1250- 1517م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، في التاريخ الاسلامي، 2009م، ص 105.

[61]) مُحَمَّد سامي أحمد امطير: الحياة الاقتصادية في بيت المقدس وجوارها في فترة الحروب الصليبية (492-583هـ/1099-1187م)، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس، فلسطين، 2010م، ص 91.

[62]) Bethany J. Walker, *the role of agriculture in mamluk-Jordonian power relations*,opcide, p 84.

[63]) مُحَمَّد عطية: المرجع السابق، ص164/ مُحَمَّد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، المرجع السابق، ص 145. 146.

[64])"سينرو": هي بلدة متوسطة بين الكبر والصغر، وهي غربي مدينة الفيوم بينها وبين الفيوم مسافة ساعتين. "سنورس": بلدة كبيرة تابعة لإقليم الفيوم، بينها وبين الفيوم ثلاث ساعات. النابلسي: المصدر السابق، ص 107. 116.

[65]) المصدر نفسه، ص110.

[66]) النابلسي: المصدر نفسه، ص139. "فدمين": بلدة متوسطة بينها وبين الفيوم مسافة ساعتين، وهي جارية في اقطاع الأجناد، المصدر نفسه.

[67]) المصدر نفسه، ص137.

[68]) سامية عبد الله توفيق: مظاهر التقدم الصناعي في المشرق الإسلامي منذ بداية القرن الرابع الهجري حتى آخر العصر السلجوقي، مجلة كلية الآداب، العدد 24، الجزء الثاني، جامعة المنصورة، مصر، 1999م، ص 55.

[69]) القلقشندي: المصدر السابق،ج3، ص313/ عبدالعزيز مصطفى هاشم، عمر أحمد سعيد: النظم الاقتصادية للدولتين المماليك البحرية والمماليك البرجية (648-923ه/1250-1517م)، دراسة مقارنة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، 2019م، ص400/ مكان "المعصرة" عبارة عن بناء واسع مقوس، والمعصرة الكبرى تقوم في الوسط، عليه تقوم المعصرة الدائرية الكبرى التي يحركها الدواب وفيها ثقب قائم لينزل السائل وآخر يفرز القصب المعصور. الحمارنة: المرجع السابق، ص16.

[70]) أماني بنت سعيد الحربي: مصر من خلال كتابات الرحالة المغاربة في القرنين السابع والثامن الهجريين/ 13-14م، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، 2015م، ص221.

[71]) ابن مماتي: المصدر السابق، ص 266. 267. "صعيد مصر": صقع طويل عريض لأنه بين جبلين على حافتي النيل وفيه مدن وكور كثيرة، والصعيد جنوبي الفسطاط. أبو الفداء: المصدر السابق، ص104. 105.

[72]) مجدي عبد الرشيد بحر: المرجع السابق، ص188.

[73]) يتوزع على طول المنطقة الممتدة من"ديّاى" الى "الصافية" مزارع قصب السكر والتي تنتشر حولها أكثر من معصرة للسكّر. ابن حوقل: المصدر السابق، ص 142.

[74]) "قفط": بكسر أوله وسكون ثانيه؛ مدينة قد خربت وصارت مكانها مدينة قوص وهي على ساحل النيل من الجانب الشرقي من النيل. أحمد ابن إسحاق اليعقوبي(ت292ه): البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422ه، ص 171. ينظر أيضا: الإدريسي"(ت ق6ه): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ط1،1409م،ج1، ص128.

[75]) أبو الفضل كمال الدين الأدفوي (ت748ه): الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تح: سعد مُحَمَّد حسن، الدار المصرية،(د.ط)، 1966م،ص13/ ابراهيم بن مُحَمَّد بن أيدَمَر العلائي "ابن دقماق"(ت809ه): الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر و جغرافيتها، المكتب التجاري، بيروت،(د.ط)،(دت)،ج 2، ص33/ المقريزي: الخطط، المصدر السابق،ج1، ص429.

[76]) هو مكان الطبخ؛ وقد أطلق مطبخ على معمل أو مصنع السكر وكان هو اللفظ السائد على مكان صنع السكر. إسماعيل بن حماد الجوهري(ت393ه): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987 م،ج1، ص426.

[77]) لقد كان أصحاب هذه المطابخ يتولون إدارتها ويشرفون عليها بأنفسهم. سلام الشافعي محمود: المرجع السابق، ص142. ويقول ابن دقماق في ذلك" وبمدينة الفسطاط مطابخ السكر" ودون في مؤلفه ثمانية وخمسين مطبخا أهليا. في حين ذكر المقريزي ستة وستين مطبخا من المطابخ السلطانية والأهلية ينظر: ابن دقماق: المصدر السابق،ج4، ص41. 42. 43. 44. 45. 46/ المقريزي: الخطط والآثار، المصدر السابق،ج1، ص343.

[78]) خالد أحمد سلمي زنيد: التجارة في بلاد الشام حتى نهاية العصر العباسي الاول، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة الاردن، 1992م، ص130.

[79]) أحمد عبد الرزاق عبد العزيز مُحَمَّد: الفقراء في القاهرة في القرنين السادس والسابع هجري – الثاني والثالث عشر الميلاديين، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة الزقازيق، قسم التاريخ، فرع التاريخ الوسيط، ص 42.

[80]) الصفدي: المصدر السابق، ص06. 07.

[81]) مُحَمَّد السيد مصطفى: طبخ السكر في مصر المملوكية، حوليات آداب عين شمس، المجلد46، عدد أوت-سبتمبر، 2018م، ص40.

[82]) " مدينة الأشمونين": من المدن القديمة، عمرها " أشموم بن مصر"، وهذه البلدة أو المدينة من أعظم المدن وهي مدينة الإقليم (اقليم الاشمونين). ابن دقماق: المصدر السابق، ج 2، ص15.

[83]) مُحَمَّد السيد مصطفى: طبخ السكر في مصر المملوكية، المرجع السابق،ص40. راك أرض مصر أي مسحها وقدر ثمنها،" والرُّوكُ": قريَةٌ بِمِصْرَ من أَعْمالِ الشَّرقِيّة، علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الأميرية الكبرى، بولاق، مصر، ط1، 1306هـ،ج10، ص12.

[84]) انتصار رشيد سلوم: الأهمية الاقتصادية والزراعية لجنوب بلاد الشام في العصر العباسي الأول والثاني(132-447هـ/749-1055م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة اليرموك، قسم التاريخ،2001م، ص 103.

[85]) Konstantinos, *the origins of the sugar industry and the transmission of ancient Greek and medieval arab science and technology from the near east to Europe*, proceedings of the international, (conference athens, 23May, 2015), p 80.

[86]) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري(ت733ه): نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: علي بولحم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج8، ص267. 271. 272/ عبد المؤمن بن عبد الحق صفي الدين(ت 739ه): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412ه، ج3، ص1471/ أنس أحمد ذياب: التاريخ الاقتصادي للعصر الايوبي(569-648ه/1173-1250م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه فلسفة في الاقتصاد والمصارف الاسلامية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 2016م، ص165.

[87]) ابو دمعة: المرجع السابق، ص150. نسيم زريق جمعة: المرجع السابق، ص 116.

[88]) مُحَمَّد سامي أحمد امطير: الحياة الاقتصادية في بيت المقدس وجوارها في فترة الحروب الصليبية (492-583ه/1099-1187م)، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010م، ص105.

[89]) ابن دقماق: المصدر السابق، ج4، ص41. 46/ مُحَمَّد عطية: الطوائف الحرفية ودورها في الحياة العامة في مصر الاسلامية في عصر الدولة الفاطمية (358-968ه/567-1171م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الزقازيق، مصر، 2006م، ص168/ حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي(العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس447-656ه/1055-1358م)،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،ط1،1968م،ج4، ص395.

[90])"دار القند": من خلال اطلاعي على مصادر الموضوع فقد كان للسكر دار في الفسطاط يطلق عليها بدار القند أو "الكند" أين تتم فيه جميع الصفقات والمعاملات التجارية الخاصة ببيع السكر على مستوى المنطقة بأكملها فهو عبارة عن مخزن للمحصول الذي يخضع لبعض الضرائب منذ بداية زرعه إلى غاية عصره وطبخه وتكريره، وزادت عناية الدولة به وذلك من أجل تحقيق الاكتفاء الذاتي وتصديره.

[91]) المقريزي: الخطط، المصدر السابق، ج1، ص195.

[92]) أبو يعلى التميمي المعروف بابن القلانسي (ت 555ه): تاريخ دمشق، تح: سهيل زكار، دار حسان، دمشق، ط1، 1983م، ج1، ص75، 76، 134/ راشد البراوي: المرجع السابق، ص179. الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله: (دامت فترة حكمه41سنة، من سنة 386ه الى غاية 427ه).

[93]) جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغرى بردي الأتابكي(ت874هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تع:مُحَمَّد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م،ج4، ص177.

[94]) "سَنهور": بليدة قرب الإسكندرية، ذات إقليم كبير ولها أسواق فيها ضروب الكتّان والقموح وقصب السكّر وغير ذلك. ابن حوقل: المصدر السابق،ج1، ص138/ الحموي: المصدر السابق،ج3،ص269. "بيج": وفي مصادر أخرى "ببيج" ولكن اسمها الأصلي "بيج" على ساحل النيل في شرقيّه، وهي بلدة تقع في غربي الفيوم بينها وبين الفيوم مسافة ساعتين/ النابلسي: المصدر السابق، ص72.

[95]) "دُمُوشيَه": بلدة كبيرة قبلى مدينة الفيوم مسافة ساعة. "ذات الصفاء": هي بلدة كبيرة مقسومة حارتين، بينها وبين الفيوم مسافة أربع ساعات. النابلسي: المصدر السابق، ص94. 102. 103

[96]) النابلسي: المصدر السابق، ص 71. 72. 73. 94. 103.

[97]) مُحَمَّد عطية: المرجع السابق، ص169. كما تشير بعض البيوع في أوراق البردي إلى ذلك حيث كانت المعاصر المملوكة للأفراد تباع وتشترى مع الأرض المملوكة بكل حرية. أدولف جروهان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، السفر الأول،(د.ط)، 1934م،ص146. 147.

[98]) القلقشندي: المصدر السابق،ج4، ص190.63/ أمين أبو دمعة: المرجع السابق، ص114.

[99]) مُحَمَّد السيد مصطفى السيد: السكر ومطابخه في مصر، المرجع السابق، ص57.

[100]) النويري: المصدر السابق،ج8،ص267. 271. 272/ مُحَمَّد السيد مصطفى السيد: السكر ومطابخه في مصر، المرجع السابق، ص16/ أنس أحمد ذياب: المرجع السابق، ص 165.

[101]) سياف عبد حسين: الصناعات والحرف والمهن في مصر المملوكية (648هـ-923هـ/1250-1517م)، مجلة ديالي، جامعة تكريت، العدد 60، العراق، 2013م، ص07.

[102]) أحمد الشامي: تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، ط1، 1985م، ص 204.

[103]) مُحَمَّد سامي أمطير: المرجع السابق، ص105.

[104]) بن مسعود مبروك: المرجع السابق، ص91. تشير الحفريات في منطقة "عكا" إلى أن هذا الموقع كان يعتبر الموقع الرئيسي لإنتاج السكر. Konstantinos, *the origins of the sugar industry*, opcide, p 98.

[105]) يوشع براور: المرجع السابق، ص 434.

[106]) Konstantinos, *the origins of the sugar industry*, opcide, p 80.

[107]) بن مسعود مبروك: المرجع السابق، ص91.

[108]) سورة البقرة: الآية 282.

[109]) Konstantinos ,*the origins of the sugar industry*, opcide, p80.

[110]) مُحَمَّد السيد مصطفى السيد: السكر ومطابخه في مصر، المرجع السابق، ص 98.

[111]) "المتجر السلطاني": أنشأه الفاطميون لتسهيل أمور التجارة في الداخل والخارج..." للتفصيل ينظر: عبادة كحيلة: المجتمع المصري في العصرين المملوكي والعثماني، المجلس الأعلى للثقافة، (د.ط)، 2007م، ص176. 179. 185 .

[112]) مُحَمَّد السيد مصطفى السيد: السكر ومطابخه في مصر، المرجع نفسه، ص101.

[113]) مُحَمَّد عوض الله: أسواق القاهرة منذ العصر الفاطمي حتى نهاية عصر المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، 2014م، ص90. سفيان سالم العلياني: بدر الجمالي وتأثيره في أحوال الدولة الفاطمية السياسية والاقتصادية، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، الأردن، 2005م، ص107.

[114]) مُحَمَّد عوض: المرجع نفسه، ص 102.

[115]) شمس الدين أبو المظفر المعروف ب" سبط ابن الجوزي" (ت 654ه): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تح: ابراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، سوريا، ط1، 2013م،ج 22، ص224.

[116]) فيصل بني حمد: العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد المواد الغذائية في بلاد الشام خلال العصرين المملوكيين الأول(648-784ه/1250-1381م)والثاني(784-922ه/1381-1517م)،المنارة، المجلد2، المملكة العربية السعودية، 2008م، ص295.

[117]) مُحَمَّد السيد مصطفى السيد: السكر ومطابخه في مصر، المرجع السابق، ص13.

[118]) ف. هايد: المرجع السابق،ج1،ص179.

[119]) احمد الشامي: المرجع السابق، ص204. مُحَمَّد مُحَمَّد مرسي الشيخ: المرجع السابق، ص 235.

[120]) يوشع براور: المرجع السابق، ص 434.